بعض المحاذير اللغوية الواجب مراعاتها عند ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية

أ. د. عبد الله بن حمد الحميدان د.
عبد الجواد بن توفيق محمود

1. المقدمة:

لقد اتفق علماء الإسلام على مشروعية ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية، وذلك لأن عالمية الرسالة الإسلامية وكونها الرسالة الخاتمة التي لا تقتصر على جنس أو لون معين كل ذلك يستلزم نقلها إلى سائر البشر حتى يتسنى لهم فهمها[1].

تتعرض هذه الدراسة لبعض المحاذير اللغوية الواجب مراعاتها عند ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية وأثر ذلك في قدرة القارئ الهدف Target Reader على استيعاب الأفكار والمفاهيم التي يحملها النص المترجم، أما عن المادة العلمية المستخدمة في هذه الدراسة فهي مستمدة من نماذج مختلفة من ترجمات القرآن الكريم، ونظرا لأن هناك العديد من ترجمات معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية، إلا أننا في هذه الدراسة سوف نشير إلى الترجمات الآتية أو إلى بعض منها:

	تاريخ النشر	الترجمة
رودويل	1861	J. M. Rodwell
بالمر	1880	E. H. Palmer
محمد علي	1917	M. Muhammad Ali

[1] (?) راجع في هذا الصدد عبدالله شحاتة ترجمة القرآن 1980، وأحمد مهنا دراسة حول ترجمة القرآن الكريم 1978.

M. Pickthall	1930	بكثول
Y. Ali	1934	يوسف علي
R. Bell	1937	بيل
Arberry	1955	آربري
N. Dawood	1956	داود
M. Asad	1980	محمد أسد
T. Irving	1985	إرفنغ
M. Khatib	1986	خطيب
Syed V. Ahmad	1999	سيد أحمد

ولا يعـــني ذلك أن هـــذه هي كل الترجمـــات الإنجليزية المتاحة للقرآن الكــريم إلى الإنجليزية، حيث إن عـــدد هـــذه الترجمـــات يزيد على ست وثلاثين ترجمة.[1]

[1] (?) لمزيد من التفاصيل راجع A. Nihamathullah, 1994 و A. Kidwai, 1987 ، وكذلك مجلة ترجمان الوحي ، العدد 8، ذي القعدة 1421، ص 141 – 143.

2- محاكاة الأساليب اللغوية "القديمة المهجورة" Archization

إن عملية محاكـاة الأسـاليب اللغوية القديمـة/ المهجــورة ظــاهرة معروفة ليس فقط في حالة ترجمـات معـاني القـرآن الكـريم إلى الإنجليزية ولكنها ترجع أساسا إلى اتجاه تبنّاه القائمون على نظريـــــــات الترجمة في العصر الفكتـــــــوري Victorian theorists من أمثال :

كارلايل Carlyle (1795- 1881)

ونيومان Newman (1805- 55)

وموريس Morris (1834 – 96)

فقد عــدّ هــؤلاء المنظــرون[1] مبــدأ الالــتزام بالأســاليب اللغوية القديمة عند ترجمة الأعمــال الأدبية هو الاتجاه الأمثل، وفي هـذا الصـدد يقـول نيومان Newman (1861) على سبيل المثال:

"على المـــترجم الإبقـــاء على كل الســـمات الغريبة الـــــتي تتسم بها اللغة الأصل كلما أمكن ذلك" (Newman, 1861: 56).

والإغـــراق في اســـتخدام الأســـاليب القديمة المهجــورة على هــذا النحو يقــوم على أســاس اعتقاد مفاده أن الأساليب العتيقة ليست مؤشــرا على عراقة لغة الترجمة وثرائها فحسب، وإنما أيضا هي بمنـــزلة آلية تحمل في طياتها ســـمات القديم من حيث الأماكن والأزمنة.

وبـالنظر إلى ترجمـات معـاني القـرآن الكـريم

---

1 (?) لمزيد من التفاصيل راجع K. El-Tayeb, 1985. pp. 306-308.

إلى الإنجليزية نجد أن أكثرها إغراقا في الأساليب القديمة/المهجورة هي ترجمة يوسف علي Y. Ali، وإلى حد كبـــير كــــذلك ترجمة كل من بكثـــول Pickthall وآربري A. Arberry، فقد أوضح آربري Arberry على سبيل المثـال بـأن "هدفه الأسـاس هو أن يتـوخى أقصى درجـات الأمانة في ترجمته لمعـــاني القـــرآن وأن تحـــاكي لغة الترجمة كل الأساليب البلاغية" .

غير أن التمسك بالأسـاليب القديمة المهجـورة في لغة الترجمة ليس له ما يســـوغه للأســـباب الآتية:

1- إن التمسك بالأســـاليب والألفـــاظ القديمة في الترجمة لا علاقة له بقدســـية النص الأصــلي، وذلك لأنه عند ترجمة معـــــاني القـــــرآن إلى الإنجليزية فإن لغة الترجمة لم تعد كلام الله، ولم تعد لها قدسـية النص الأصـلي؛ وذلك لأنها صـياغة بشرية قام بها المترجم، وعليه فإن الاعتقـاد بـأن التمسك بالأسـاليب القديمة من شـأنه أن يضـفي أو يحافظ على ســمة القدســية في لغة الترجمة هو اعتقاد خاطئ.

2- إن التمسك بالأســاليب القديمة المهجــورة بحجة الالـتزام بمبـدأ "الأمانـة" Fidelity في نقل اللغة المصـدر هو في الواقع خيانة لمبـادئ أكـثر أهمية تتعلق بجـــوهر النص المـــترجم ومعنـــاه وقدرة القارئ الهدف على اســتيعابه، ولا شك أن هـــذه غايـــات أكـــثر أهمية من تلك الـــتي تتعلق بالصياغة "الشكلية" Formal للألفاظ والتراكيب.

3- إن الاعتقاد بأن الأساليب والألفـاظ القديمة المهجـــــورة هي مؤشر على عراقة لغة الترجمة ورقِيّها ليس له ما يســــــوغه حيث إن الوظيفة الأساســية للغة الترجمة هي توصــيل المعـــاني والمفـــاهيم المتضـــمنة في النص المصـــدر إلى القـارئ الهـدف، أضف إلى ذلك أن الحـديث عن عراقة اللغة ورقيها لا يرتكز على أســاس لغــوي علمي ذلك لأن هـذه المفـاهيم نسـبية ولا تخضع لمعايير لغوية.

ولا يفوتنا عند الحـديث عن قضـية الإغـراق في الأسـاليب القديمة المهجـورة عند ترجمة معـاني القـــرآن الكـــريم إلى الإنجليزية أن نشـــير إلى مجموعة من الفـــــــوارق الجوهرية بين العربية والإنجليزية من حيث الأبعـــاد الاجتماعية التاريخية Socio-historical والتي نعتقد أنها ذات صلة بهذه القضية، ويمكن تلخيص هذه الأبعاد فيما يلي:

1- إن ورود الألفـــاظ والـــتراكيب القديمة في اللغة العربية أمر طبعي ولاســيما في الســياقات والمواقف ذات الطـــابع الإســـلامي؛ لأن هـــذه الـــتراكيب والألفـــاظ القديمة ليست في الواقع مهجـــورة تمامـــا، فعلى الـــرغم من كونها لغويا قديمة Archaic إلا أنها في الوقت نفسه متداولـة، فنجد على ســبيل المثـــال أن أفـــراد أي مجتمع مســـلم يتعرضـــون Exposed للنص القـــرآني بما يحتويه من ألفـــاظ وتـــراكيب قديمة ســـماعا أو تلاوة، الأمر الـذي يجعل هـذه الألفـاظ والـتراكيب القديمة تبدو كأنها أمر عادي.

هـذا هو واقع الألفـاظ والـتراكيب القديمة في سـياق اللغة المصـدر، أما عند نقلها إلى اللغة الهـدف كالإنجليزية مثلاً فنجد أن الأمر يختلف تماماً؛ لأن نقل معـاني القـرآن إلى الإنجليزية القديمة لن يؤدي إلى نص إنجليزي يتسم بسمات موازية لسمات النص العـربي، وبخاصة تلك الـتي تتعلق بآليـات التعـرض Exposure كالسـماع والتلاوة، الأمر الـذي يجعل الألفـاظ والـتراكيب الإنجليزية القديمة تبـدو أكـثر غرابة وأكـثر تعقيـدا وأكثر قدما من نظائرها في النص المصدر.

2- ومن الناحية اللغوية التاريخية Historical linguistic إن اللغة العربية الفصـحى هي في الواقع لغة قديمة بالمقارنة باللغة الإنجليزية الفصـحى فعلى سـبيل المثـال نجد أن القـارئ العربي يمكنه أن يفهم نصا عربيا كتب منذ مئـات السـنين في حين أنه ليس الأمر هكـذا بالنسـبة للغة الإنجليزيـة، أي أن سـمة القـدم Archization هي إلى حد ما سـمة متأصـلة Inherent في اللغة العربية الفصحى. وعليه فـإن الألفـاظ والـتراكيب القديمة في القـرآن الكـريم تبـدو إلى حد ما مألوفة، أما بالنسبة للغة الإنجليزية فإن الـتراكيب والألفـاظ القديمة ليست مألوفـة. وليس في مقدور أصحاب اللغة الإنجليزية أن يفهموا نصوصا إنجليزية كتبت منذ مئـات السـنين كما هو الحـال في اللغة العربية.

3- وكما هو معروف في اللغة العربية ازدواجية لغوية Diglossia ثابتة ومسـتقرة مفادها أن

معدلات التغير اللغـوي في العربية الفصـحى أقل من نظائرها في الإنجليزية الفصـــحى، وذلك لأن القــدر الأكــبر من نــاتج هــذا التغــير تســتوعبه العاميـــــات العربية، الأمر الـــــذي يجعل العربية الفصــحى أكــثر ثباتا وأقل تغــيرا من الإنجليزية الفصـحى، مما يجعل الألفـاظ والـتراكيب القديمة أكثر استقرارا في العربية منها في الإنجليزية.

وبغـــرض الوقـــوف على مـــدى الإغـــراق في محاكـاة الأسـاليب والألفـاظ القديمة اطلعنا على سبع ترجمات مختلفة لمعاني القرآن الكريم هي:

a) A. J. Arberry آربري
b) J. M. Rodwell رودويل
c) M. M. Pickthall بكثول
d) M. Ali محمد علي
e) A. Y. Ali يوسف علي
f) N. J. Dawood داود
g) T. B. Irving إرفنغ

ومن خلال مقارنة هذه الترجمات السـبع يمكن ملاحظة أن بعض المـترجمين أمثـال إرفنغ T. B. Irving وداود N. J. Dawood كـانوا أقل تمســكا بالألفـاظ والـتراكيب القديمة المهجـورة، ومن هنا نــرى أن لغة الترجمة في ترجمـات كل من إرفنغ Irving وداود Dawood أكــثر سلاسة وأقل تعقيـدا من تلك الترجمـات الـتي قـام بها كل من بكثـول Pickthall ويوسف علي Y. Ali وآربـري Arberry ورودويل Rodwell ، وقد يرجع ذلك إلى أن

المـــترجمين المســـلمين يعتقد بعضـــهم بـــأن المحافظة على الألفـاظ والأسـاليب القديمة عند الترجمة هو مؤشر على المحافظة على النص المصدر وقدسيته.[1]

نخلص مما تقـدم إلى أن محاكـاة الأسـاليب والألفاظ القديمة عند صـياغة لغة الترجمة إجـراء لا يتلاءم مع اللغة الإنجليزية الـــــــتي هي اللغة الهـــــدف، كما أن ذلك يــــــؤدي إلى مزيد من التعقيـدات، الأمر الـذي يجعل لغة الترجمة تبـدو كأنها لغة غريبة ومعقـــدة مما يحـــول بين فهم القـارئ للنص المـترجم، وعليه نميل إلى أن نؤيد الاتجاه الـذي سـلكه كل من: إرفنغ T. B. Irving وداود N. J. Dawood من حيث الابتعـــاد عن الأسـاليب القديمة المهجـورة وتـوخي البسـاطة على المستويين المعجمي والتركيبـي.

غـــير أن الغـــريب في ذلك أن التخلي عن الأســاليب والألفــاظ القديمة عند صـــياغة لغة الترجمة كثـيرا ما يُعـدٌّ نوعا من الركاكة والجنـوح إلى العامية والإخلال بـالنص المصـدر، وهـذه من أهم أوجه النقد الـــتي وجهت إلى ترجمة كل من داود Dawood وإرفنغ Irving ، فعلى سبيل المثال نجد أنه في ترجمة Dawood لسورة "الكـافرون"، وصـفت لغة الترجمة الـتي تبناها المـترجم بأنها "نثر كلامي" spoken prose.[2]

1 (?) راجع نماذج من هذه الترجمات السبع في الملحق ذي الرقم (1) مع مراعاة أن الألفاظ والتراكيب القديمة هي تلك التي تحتها خطوط.

2 (?) لمزيد من التفاصيل راجع B. Badr, 1994: 9

وفي دراسة أخرى عن ترجمة القرآن بعنوان:
Translating the Untranslatable: A Survey of the English Translation of the Quran
وصف القــدوائي A. R. Kidwai لغة الترجمة الــتي تبناها إرفنغ Irving بأنها لا تناسب قدســية القــرآن وأســلوبه الخــاص كما يتضح من تعليقه التالي:

"لقد اســــتخدم إرفنغ Irving الكثـــــير من التعبــيرات الأمريكية الــتي لا تتلاءم وقدســية لغة القرآن وأسلوبه."[1]

غير أننا نعتقد أن توخي البسـاطة والابتعـاد عن الألفـــاظ والـــتراكيب القديمة عند صـــياغة لغة الترجمة كما فعل إرفنغ Irving - وهو مســـــــلم أمريكي - أمر لا يتعارض على الإطلاق مع قدسية النص القـــرآني ورصـــانة أســـلوبه، فكل ما فعله الـــدكتور إرفنغ Irving هو أنه عند صـــياغة لغة الترجمة أخذ في الاعتبــار نوعية القــارئ الهــدف وخصوصا الشـباب الأمريكـان، ومن هنا تبـنى لغة في ترجمته تناسب القارئ الهدف وتساعده على فهم الرسالة والمفاهيم الـتي تحملها لغة الترجمة وهــذا أمر نعتقد أنه في غاية الأهميــة. ولا بد من أخذه في الاعتبار عند صياغة لغة الترجمة.

وقد سلك هذا الاتجاه أيضا الـدكتور سـيد وقـار أحمد المتخصص في العلــــــــــوم الإلكترونية والحاسـوب في ترجمته لمعـاني القـرآن الكـريم الـتي اسـتغرقت خمسة عشر عاما وصـدرت في

1 (?) A. R. Kidwai 1987: 3

ماليزيا عام 1999م تحت عنوان:

Interpretation of the Meaning of the Glorious Qur’an: A Simplified Translation of the Qur’an for Young People, by Syed V. Ahmad, Kuala Lumpur, Malaysia: TR Group of Compan, 1999.

وقد تــوخى المــترجم البســاطة في الألفــاظ والــــتراكيب وابتعد عن كل الأســــاليب القديمة والمعقدة. (1)

[1] (?) لمزيد من التفاصيل راجع مجلة ترجمان الوحي، العدد الثامن، ذي القعدة 1421 ص 157-158.

3- الإغراق في الحرفية:

إن الإغـــــراق في الحرفية على المســـــتوى المعجمي Lexical وكـــذلك المســـتوى التركيبـي الصـــرفي Morphosyntactic يعـــدّ من الأســـباب الأساسية الـتي تـؤدي إلى الغمـوض الـدلالي عند نقل معـــاني القـــرآن الكـــريم من العربية إلى الإنجليزية ويمكن إرجـــــاع ذلك إلى عـــــاملين مختلفين:

الأول لغـــــوي ويتعلق بـــــالفروق اللغوية بين العربية والإنجليزية من حيث الســـمات المعجمية Lexical والنحوية Syntactic والصـــــــــــرفية Morphological هـــــذا بالإضـــــافة إلى العوامل البراجماتية Pragmatic والســــياقية Contextual التي تترك أثرها في أسلوب القرآن الكريم.

والثاني غير لغوي ويتعلق باعتقاد المترجم بـأن قدسية النص المصدر وأن كونه كلام الله سبحانه وتعـالى، يسـتوجب أن يبـذل المـترجم قصـارى جهـــده كي ينقل الســـمات التركيبية من النص المصـــدر إلى النص الهـــدف حرفيا، ومن هنا يقع في مشـــــكلة مفادها أن يتعامل مع القـــــوالب التركيبية العربية وكذلك الألفـاظ العربية نمـاذج لا بد من أن يتبعها عند الترجمة إلى الإنجليزية الأمر الذي يؤدي إلى الإغـراق في الحرفية الـتي تـؤدي إلى الغموض الدلالي والتعقيدات التركيبـــية الـتي تحول دون فهم القارئ الهدف للنص.

وفيما يلي أشـار نيـدا E. Nida, 1964 إلى دور السـمات التركيبـية والصـرفية والمعجمية في التعتيم الدلالي وأثرها السـلبي في قـدرة القـارئ الهدف على استيعاب المعاني والمفاهيم:

Formal features like orthography, word formation, syntax etc. can contribute to overloading the communication thus increasing the level of unpredictability.

(E. Nida, 1964: 130)

ويمكن تصـنيف الغمـوض الـدلالي Ambiguity الناجم عن الإغراق في الحرفية عند الترجمة إلى نـوعين هما الغمـوض الـدلالي على المسـتوى المعجمي Lexical والغمـوض الـدلالي على المستوى التركيبـي Structural.

وتجـدر الإشـارة إلى أن إمكانية أن تـؤدي الحرفية إلى غمـوض دلالي في ذهن القـارئ الهـدف تعتمد إلى حد كبـير على بنية النص موضـوع الترجمـة، فهنـاك بعض الآيـات القرآنية تتسم ببسـاطة البنية سـواء على المسـتوى المعجمي اللفظي أو المسـتوى التركيبـي. وفي مثل هذه الحـالات لن تـؤدي الحرفية في الغـالب إلى غمـوض دلالي، وهنـاك آيـات أخـرى ليست فقط معقـدة من حيث الـتركيب ولكنها أيضا تعكس مفـاهيم ودلالات ثقافية تختلف تماما عن تلك الـتي تمـيز اللغة الهـدف، وفي هـذه الحالة تؤدي الحرفية في ترجمة هذه الآيات إلى غموض

دلالي، فعلى سبيل المثال نجد الآيتين الـ 62 والـ 63 من سـورة الأنبيـاء تتسمان بالبسـاطة على المسـتويات المعجمية والتركيبـية، كما أنهمـا لا تحملان أية مفـاهيم تجسد اختلافـات ثقافية جوهرية بين ثقافة اللغة المصـدر وثقافة اللغة الهـدف، ولـذا فـإن ترجمة هـذه الآيـات حرفيا لن تؤدي إلى غموض دلالي كما يتضح فيما يلي:

﴿قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هـذا فاسـألوهم إن كانوا ينطقون﴾ (الأنبياء:62-63)

إذ يمكن ترجمة هذه الآيات كما يلي:

They said: Was it you who did this to our gods Abraham? He said, (No), but it was done by this one, their chief; so ask them if they can speak.

من الواضح أن الالـتزام بالحرفية في ترجمة هـذه الآيـات لم ينجم عنه غمـوض في الترجمـة، وعلى العكس من ذلك فـإن ترجمة الآية الأولى من سـورة الشـرح ترجمة حرفية يمكن بل من المـرجح أن تـؤدي إلى غمـوض دلالي في ذهن القـارئ الهـدف، وذلك نظـراً لأن بنية هـذه الآية تعكس تباينا لغويا وثقافيا بين اللغة المصـدر واللغة الهدف كما سيتضح فيما يلي.

﴿ألم نشرح لك صدرك ...﴾ (الشرح:1)

ويمكن ترجمة هذه الآية حرفيا كما يلي:

Haven’t We expanded for you your chest?

وباسـتطلاع آراء العديد من المتكلمين باللغة

الإنجليزية تـــبين أن ترجمة الآية الكريمة بالكيفية الموضــــــحة أعلاه تعكس غموضا دلاليا في ذهن القارئ الهدف، ولهذا نجد أن كثيرا من الترجمات المختلفة مثل ترجمة بكثـــول Pickthall ويوسف علي Ali وداود Dawood - رغم التبـــاين الشـــكلي Formal في صـــياغة ترجمة هـــذه الآية - تعكس حقيقة مفادها أن حرفية الصـــــياغة تــــؤدي إلى غمـــوض دلالي في ذهن القـــارئ الهـــدف كما هو واضح في النماذج الآتية:

ترجمة يوسف علي Ali:

Have We not expanded thee thy chest?

ترجمة بكثول Pickthall:

Have We not caused thy bosom to dilate?

ترجمة داود Dawood[1] :

Have We not lifted up your heart?

3. 1 الغموض الدلالي التركيبـي:

يعـــدّ الغمـــوض الـــدلالي على المســـتوى "التركيبـي" Structural من السمات الشائعة في لغة ترجمة معاني القـرآن الكـريم، ولعل السـبب الأســـاس في ذلك يرجع إلى إغفـــال المـــترجم لإجراء هام يتعلق بضرورة تطبيع السمات اللغوية الـتي ليس لها نظـائر في اللغة الهـدف، والابتعـاد عن نقلها حرفيا وإقحامها في اللغة الهـــدف مما

[1] (?) يتضح من ترجمة هذه الآية كذلك محاكـاة كل من يوسف علي Y. Ali وبكثـول Pickthall للأسـاليب/ الألفـاظ القديمة على عكس ترجمة داود Dawood. ويتفق ذلك مع ما أشرنا إليه في الجزء (2) من هذه الدراسة.

يؤثر سـلبا في لغة الترجمة ويـؤدي إلى الغمـوض الدلالي.

وقد أشار الجرجاني إلى مجموعة من السمات اللغوية الـــتي تمـــيز اللغة العربية والـــتي ينبغي للمـترجم مراعـاة تكييفها Adjusting عند الترجمة من العربية إلى لغـــــات أخـــــرى، ومن أهم تلك السمات التي أشار إليها الجرجاني سمة التعريف Definitness والتنكـــير Indefinitness والتقــــديم Preposing والتأخير Postposing والحذف Ellipsis والتكــرار Repetition والإبهــام Unspecification والإضمار Emplicitness والعلامات الإعرابية Case endings .. إلخ[1]

وبـــــالنظر إلى اللغة الإنجليزية نجد أن معظم السمات اللغوية التي أشار إليها الجرجاني ليست شائعة في هـذه اللغـة، الأمر الـذي يمهد الطريق إلى الغمـــوض الـــدلالي عن الترجمة من العربية إلى الإنجليزية، ولاسيما إذا التزم المترجم بحرفية القـوالب اللغوية في اللغة المصـدر، وعند ترجمة معاني القـرآن الكـريم إلى الإنجليزية تصـبح هـذه القضـــية أكـــثر تعقيـــدا نظـــرا لأن الكثـــير من المترجمين يلتزمون بحرفية الكلمات والـتراكيب، وكـــذلك تـــرتيب الآيـــات دون الأخذ في الاعتبـــار خصوصيات اللغة الهدف اعتقادا منهم بأن قدسية النص القـــرآني تســـتلزم النقل الحـــرفي للعناصر اللغوية الـتي يتكـون منها هـذا النص، وفي هـذه

---

1 (?) لمزيد من التفاصيل راجع الجرجاني دلائل الإعجاز (ط) 1969م.

الحالة لا بد أن يؤدي هـذا النـوع من الترجمة إلى الغموض الـدلالي كما سنوضح فيما يلي من خلال عـــرض بعض نمـــاذج الترجمة للآية الـــ 28 من سورة فاطر:

﴿إنما يخشى اللهَ من عباده العلماء ... ﴾ (فاطر: 128)

ترجمة آربري Arberry:

Only those of His servants fear God who have knowledge.

ترجمة يوسف علي Ali:

Those truly fear God, among His servants who have knowledge.

ترجمة بكثول Pickthall:

The erudite among His bondsmen fear Allah alone.

وقبل تحليل هذه الترجمات تجـدر الإشـارة إلى ســـــــــمة لغوية تختلف فيها اللغة العربية عن الإنجليزية وتعدّ ذات صلة وثيقة بالغموض الدلالي في ترجمة الآية الكريمـــة، هـــذه الســـمة تتعلق بطبيعة تــرتيب الكلمــات Word order، فاللغة العربية تتميز بدرجة عالية من المرونة في ترتيب الكلمــــات داخل الجملة وذلك نظــــرا لأن اللغة العربية من اللغــات الــتي تعتمد على الإعــراب Case Endings، ونتيجة لــذلك نجد أن التقــديم والتأخير من الأسـاليب الشـائعة في اللغة العربية وذلك لأن العلامــــة الإعرابية ســـتكون دليلا على الوظيفة الإعرابية وليس بالضــــــــــرورة الموقع

النحوي في الجملة Syntactic position، فمثلا في الآية الكريمة المـــــــذكورة نجد أن لفظ الجلالة "اللـــه" يحمل النهاية الإعرابية الدالة على وظيفة المفعـول به وهي الفتحـة، وعليه يسـتدل القـارئ على الوظيفة الإعرابية على الـرغم من أسـلوب التقديم الذي جعل لفظ الجلالة يأتي مباشـرة بعد الفعـــل، أما في اللغة الإنجليزية فـــإن أســـلوب التقـديم ليس من الأسـاليب الشـائعة نظـرا لأن اللغة الإنجليزية تعتمد في قواعــدها على تــرتيب الكلمات وليس على النهايات الإعرابية.

وعندما لا يدرك المترجم هـذه الفـروق اللغوية بين اللغة المصـــدر واللغة الهـــدف نجد أنه ينقل أســـلوب التقـــديم من اللغة المصـــدر إلى اللغة الهـــدف نقلا حرفيا مما يــــؤدي إلى الغمـــوض الـــدلالي. وعليه فإنه في ترجمة آربــري Arberry نجد أن عبــارة who have knowledge متعلقة بلفظ God وذلك لأن المـــــــــترجم لم يأخذ في الاعتبار التمايز بين اللغتين من حيث نظام تـرتيب الكلمـــات، وبالكيفية نفســـها نجد أنه في ترجمة يوسف علي Y. Ali لا يســتطيع القــارئ أن يفهم بم تتعلق عبـارة who have knowledge؛ أبلفظة God أم بـــ His servants؟ أما في ترجمة بكثـول Pickthall فــإن المشــكلة تتعلق بلفظة alone . هناك بالفعل استثناء ضـمني في هـذه الآية ولكن اللفظة الصـــــحيحة هي only بـــــدلا من alone والموقع المناسب لها هو أن تـأتي قبل لفظة the erudite، وقد أشــارت إلى هــذا التعـديل الباحثة

الطيب في K. Al-Tayeb, 1985:294 ، ونحن نتفق معها في ذلك غـــير أن الترجمة الـــتي نعتقد أنها أكثر ملاءمة لهذه الآية هي كما يلي:

From among His servants, only those who have knowledge fear Allah.

3. 2 الغموض الدلالي المعجمي:

المقصود هنا بالغموض الـدلالي المعجمي هو عدم قدرة القـارئ الهـدف على التوصل إلى المعـنى المقصـود للفظة معينة Lexical Item من بين المعـــــاني المختلفة لهـــــذه اللفظة أو الوحـــدة المعجميـــة، وفي هـــذه الحالة يعـدّ السـياق بوجه عـام Context هو المحك الـــــرئيس الـــــذي من خلاله يمكن التوصل إلى المعـنى المقصـود، وبالنسـبة لترجمة ألفـــاظ القـــرآن الكـــريم لابد من التمييز بين نوعين من السياق، هما السـياق الظاهر Explicit Context والسياق المستتر Implicit Context، والمقصـــود بالســياق الظاهر هو السـياق اللغـوي الـذي من خلاله يمكن القـــارئ أن يحـــدد معـــنى الوحـــدة المعجمية أو اللفظـة، أما السـياق المسـتتر فيشـــمل المنظومة الدلالية والتفســـيرية Interpretational للوحـــــــدة المعجمية أي الســـورة الـــتي تـــرد فيها هـــذه الوحـــدة المعجميـــة/ اللفظة بما تحويه من مفـــاهيم ودلالات وتـأويلات وتفسـيرات، وبمعـنى آخر

فـإن السـياق الظـاهر مجاله الآية الـتي تـرد فيها اللفظـــة، أما الســياق المســتتر فـــإن مجاله السورة بأكملها.

فعلى سبيل المثـال نجد أن لفظة "زينَـة" وردت في سبع آيات وكـذلك لفظة "الزُّبُـر" ولفظة "كبير"، وهكـذا فلكل وحـدة معجمية أو لفظة "معدل تكـراري" معين Frequency Rate في سياقات متعددة، وعليه يكون لكل لفظة معـانٍ مختلفة حسب السـياقات الـتي ترد فيهـا، وعند الترجمة إلى الإنجليزية لا بد للمترجم من تحديد المعاني المختلفة للفظة في كل سياق ترد فيه حتى يتسنى له إيجـاد اللفظة الإنجليزية الــتي تناسب كل ســياق على حدة، إذ ليس من الممكن في الغــالب أن يجد لفظة إنجليزية واحـــــــــدة تناسب الســياقات المختلفة للفظة العربية المــراد ترجمتها. [1]

ولا يفوتنا في هـــذا المقـــام أن نتطـــرق إلى الغموض الدلالي الـذي يمكن أن ينجم عن ترجمة فئة من الوحـدات المعجمية تتكـون من وحـدتين معجميتين متلازمتين (أي تستخدمان معا) وسوف نشير إلى هـذه الفئة المعجمية باسـتخدام عبـارة "الألفـــاظ المتلازمـــة" وذلك ترجمة لمصـــطلح Collocations.

والمشـــكلة في ترجمة مثل هـــذه الألفـــاظ المتلازمة هي أنه في الغالب تتبـاين اللغـات تباينا

[1] (?) لمزيد من التفصيل راجع El-Tayeb, 1985: 285-286

شديدا بالنسبة لحرفية هذه العبارات، وعليه فــإن الترجمة الحرفية لهــذه الألفــاظ تــؤدي حتما إلى غمـــوض دلالي، فعلى ســـبيل المثـــال يوجد في العربية تلازم معجمي بين لفظة "يأكـــــل" ولفظة "المال"وقد ورد هـذا التلازم في العديد من آيـات القرآن الكريم منها ما يلي:

1- ﴿**إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ....** ﴾ (النساء:10).

2- ﴿**إن كثــيرا من الأحبـــار والرهبـــان ليأكلون أموال الناس ...** ﴾ (التوبة:34).

3- ﴿**ولا تـأكلوا أمـوالكم بينكم بالباطل**﴾ (البقرة:188).

4- ﴿**ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ..** ﴾ (النساء:2).

5- ﴿**وأكلهم أموال الناس ..** ﴾ (النساء:161).

إلا أنه في اللغـات الأخـرى – كالإنجليزية مثلا – لا يوجد ذلك التلازم بين لفظــــــــتي "يأكــــــــل" و "الأمــــــــــوال"، وعليه فلا نجد في الإنجليزية تعبيرات مثل الآتية:

* To eat the money / wealth / property of others.

وبنـاء على ذلك نجد أن الترجمة الحرفية لهـذه التعبـيرات العربية إلى الإنجليزية ليست مقبولـة، غــير أن العديد من ترجمــات القــرآن الكــريم لم تأخذ ذلك في الاعتبار وإنما نقلت هـذه التعبـيرات

إلى الإنجليزية حرفيا، فعلى سبيل المثال نجد في ترجمة بكثــول Pickthall وكـــذلك ترجمة يوسف علي Y. Ali نقلا حرفيا لهذه التعبيرات باسـتخدام eat up property، في حين أن داود Dawood استخدم consume goods أما آربري Arberry فقد اســتخدم usurp property والملاحظ أن القاسم المشـــترك بين هـــذه الترجمـــات هو الالـــتزام بالحرفية رغم التبـــاين الطفيف في درجة هـــذه الحرفية.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن يتعلق بالبديل الأفضل كترجمة لهـــذه التعبـــيرات، وللإجابة عن ذلك نقـول: إذا أخـذنا في الاعتبـار السـياق الـذي وردت فيه هـــــذه التعبـــــيرات يمكن ملاحظة أن المقصـود "بأكل الأمـوال" في هـذه الآيـات ليس "الأكل أو الاســـتهلاك Consumption بـــالمفهوم الحـرفي، وإنما هو "اسـتيلاء المـرء على ما لاحق له فيه"، وعليه فإننا نقـــترح أن تكـــون الترجمة الإنجليزية للتعبـير الـذي ورد في الآيـات الخمس المشـار إليها على النحو الموضح في ترجمة الآية الأولى من هذه الآيات:

﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما .. ﴾ (النساء:10)

... Those who unjustly take possession of the orphans’ properties..

ولا نقصد بـــذلك أن هـــذه الترجمة المقترحة نمـوذج يحتـذى، وإنما كل ما قصـدناه هو محاولة من أجل معالجة مشـــكلة الحرفية في نقل مثل

هذه التعبيرات. [1]

[1] (?) لمزيد من المشاكل المعجمية راجع El-Hassan and Al-Said, 1989

4 – الخلاصة:

اشتملت هـذه الدراسة على عـرض وتحليل لبعض المحـــاذير اللغوية الـــواجب مراعاتها عند ترجمة معاني القـرآن الكـريم إلى الإنجليزية وأثر ذلك في استيعاب القارئ الهـدف، أما عن المـادة العلمية التي تناولتها الدراسة فقد شـملت نمـاذج من ترجمات معاني القران الكـريم إلى الإنجليزية مثل ترجمات: آربري، ورودويل، وبكثـول، ومحمد علي، ويوسف علي، وداود، وإرفنغ، وأحمد
(A. Arberry 1955, J. Rodwell 1861, M. Pickthall 1930, M. Ali 1917, Y. Ali 1934, N. Dawood 1956, B. Irving 1985, S. Ahmad 1999).

وقد ركـــزت هـــذه الدراسة على محـــورين رئيسـين: الأول يتعلق بمحاكـاة الأسـاليب اللغوية القديمة Archization، أما الثاني فيتعلق بالإغراق في الترجمة الحرفية Literal Translation، وبالنســبة للمحـــور الأول فقد خلصـــنا إلى أن التمسك بالأسـاليب والألفـاظ القديمة عند ترجمة معاني القرآن إلى الإنجليزية بحجة أن ذلك مؤشر على عراقة اللغة أو بحجة الالـتزام بمبـدأ الأمانة في النقل من اللغة المصـــدر هو في الواقع خيانة لمبادئ أكـثر أهمية تتعلق بجـوهر النص المـترجم ومعناه وقدرة القارئ الهدف على اسـتيعابه وهي غايـات أكـثر أهمية من تلك الـتي تتعلق بالصـياغة الشكلية للألفاظ والتراكيب.

أما بالنسبة للمحور الثـاني فقد خلصـنا إلى أن

التمسك بحرفية النص المصــدر على أســاس أن ذلك يحافظ على قدسية النص القرآني هو اعتقاد لا مسـوغ لـه، ذلك لأن مثل هـذا الاتجـاه يتضـمن خلطا بين مكانة النص المصدر الـذي هو كلام الله والنص المترجم الذي هو صـياغة بشـرية قـام بها المترجم، وعليه فإن السعي وراء توصـيل معـاني هذا النص للقارئ الهدف في قوالب لغوية مألوفة وبدون غموض هو أكثر أهمية من التشبث بحرفية النص المصـدر، وقد أوضـحت الدراسة كـذلك أن الإغـــراق في الحرفية عند النقل من العربية إلى الإنجليزية فيه تجاهل لفـروق جوهرية تختلف فيها العربية عن الإنجليزية مثل "تـــــــــرتيب الكلام" و"الحـالات الإعرابيـة" و "التعريـف" و "التنكـير" و"التقـديم" و "التـأخير" مما يـؤدي إلى غمـوض دلالي في لغة الترجمة على المستويين المعجمي والتركيبـي.

ومن خلال هـــذا العـــرض والتحليل لمشـــكلة محاكــاة الأســاليب والألفــاظ القديمة ومشــكلة الإغراق في الحرفية، واستنادا إلى المادة العلمية المستخدمة في هذه الدراسة تبين أن ترجمة كل من إرفنغ T. Irving وداود N. Dawood تعـدّان أقل الترجمــات الــتي تناولتها هــذه الدراسة من

حيث الحرفية واســـتخدام الأســـاليب القديمـــة، وعلى العكس من ذلك تـأتي ترجمـات آربـري A. Arberry، ورودويل J. Rodwell، وبكثـــول M. Pickthall ، ويوسف علي Y, Ali التي تعدّ زاخرة بالأســـاليب القديمة والـــتراكيب الحرفية كما هو واضح في الملحق ذي الرقم (1).

ولا يفوتنا في الختـام أن نشـير إلى أن القـرآن الكريم من الناحية اللغوية يخاطب العـرب بلغتهم وما تشـــتمل عليه من آليـــات تتعلق بالألفـــاظ والتراكيب والمعـاني والأفكـار، وهو بـذلك إعجـاز لغـــوي في ســـياقه العـــربي، وعند نقله إلى لغة أخــرى – كالإنجليزية مثلاً – يســتحيل ترجمة هــذا الإعجـــاز مهما تمسك المـــترجم بحرفية الألفـــاظ والتراكيب، وعليه فإن الـزعم بـأن مترجما ما في إمكانه نقل هذا الإعجاز إلى لغة أخرى يتنـافى مع حقيقة أن هذا القرآن إعجاز لغوي.

ملحق – 5

نماذج من ترجمة[1] معاني سورة الكافرون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قل ياأيها الكـــــــــــافرون. لا أعبد ما تعبـدون. ولا أنتم عابـدون ما أعبد. ولا أنا عابدٌ ما عبـدتم. ولا أنتم عابـدون ما أعبد. لكم دينكم ولي دين﴾

(A) A. J. Arberry, 1955: ترجمة آربري

The Unbelievers

In the Name of God, the Merciful, the Compassionate

Say: <u>O</u> Unbelievers
<u>I serve not what you serve</u>
And you are not <u>serving</u> what I serve,
Nor am I <u>serving</u> what you are served,
Neither are you serving what I serve,
<u>To you your religion</u>, and <u>to me my religion</u>!

(B) J. M. Rodwell, 1861: ترجمة رودويل

The Unbelievers

In the Name of God, the Compassionate, the Merciful

say: <u>O ye</u> Unbelievers!
I <u>worship not</u> that which <u>ye</u> worship,
And <u>ye</u> do not worship that which I worship;

---

[1] (?) الألفاظ أو التراكيب القديمة هي تلك التي تحتها خطوط.

I shall never worship that which ye worship,

Neither will ye worship that which I worship,

To you be your religion; to me my religion.

(C) M. M. Pickthall, 1930: ترجمة بكثول

The Disbelievers

In the name of Allah, the Beneficient, the Merciful

Say: O Disbelievers!
I worship not that which ye worship;
Nor worship ye that which I worship.
And I shall not worship that which ye worship.
Nor will ye worship that which I worship
Unto you your religion, and unto me my religion.

(D) Muhammad Ali, 1917: ترجمة محمد علي

Al-Kafirun: The Disbelievers

Say: O disbelievers.
I serve not that which you serve.
Nor do you serve Him whom I serve.
Nor shall I serve that which ye serve.
Nor do you serve Him whom I serve,
For you is your recompense and for me my recompense.

(E) A. Yusuf Ali, 1934:   ترجمة يوسف علي

Kafirun or Those who reject Faith

In the name of God, Most Gracious, Most Merciful

Say: O Ye
That reject Faith!
I worship not that
Which ye worship,
Nor will ye worship
That which I worship
And I will not worship
that which ye have been
Wont to worship
Nor will ye worship
That which I worship
To you be your way
And to me mine

(F) N. J. Dawood, 1956: ترجمة داود

Unbelievers

In the Name of Allah, the Compassionate, the Merciful

Say: “Unbelievers, I do not serve
what you worship, nor do you serve
what I worship. I shall never serve
what you worship, nor will you serve
what I worship. You have your own religion,
and I have mine.

(G) T. B. Irving, 1985:   ترجمة إرفنغ

Disbelievers (or Etheists)

In the name of God, the Mercy giving, the Merciful

Say: O disbelievers!
I do not serve what you serve
Nor are you serving what I serve!
I will not worship what you have worshipped,
Neither will you worship what I worship
You have your religion
While I have mine.

6- المراجع

أولا: المراجع العربية

البنـــــداق، محمد 1980م. المستشـــــرقون وترجمة القرآن الكريم. لبنان دار الآفاق الجديدة.

الجرجاني، عبد القادر. 1969م دلائل الإعجـاز. مصر: مكتبة القاهرة.

شـــحاته ، عبدالله 1980م ترجمة القـــرآن. مصر: دار الاعتصام.

مجلة ترجمـان الـوحي –العـدد 8- ذو القعـدة 1421هـــ إيـــران قم: مؤسسة ترجمة القـــرآن الكريم.

مهنــــا، أحمد 1978م. دراسة حــــول ترجمة القرآن الكريم . مصر: مكتبة دار الشعب.

ثانيا: المراجع الإنجليزية

Bader, B. 1994. A Critique of Six English Translations of a Quranic Text. Islamic Culture: An English quarterly Published by the Islamic Culture board, Hyderabad, India vol. LXIII, No. 3: 1-12)

El- Hassan, S. and Al-Said, M. 1989 “Lexical Issues in Translating the Qura’n into English: Obstacles and Suggested Solutions.” In International Journal of Islamic and Arabic Studies, Bloomington, Indiana, Vol.6, No.2: 45-57.

El-Tayeb, K. 1985. Principles and Problems

of the Translation of Scriptures: the Case of the Qur'an Ph.D Thesis, Temple University

Kidwai, A. 1987. Translating the Untranslatable; a Survey of English translations of the Quran (Published on the Internet at (http//www.soundvision. com/quran/English. Shtm/).

Newman, F. 1861. Homeric Translation in Theory and Practice. London and Edinburgh: Williams & Norgate.

Nida, E. 1964. Toward a Science of Translating. Leiden: Brill.

Nihamathullah, A. 1999. Is there an ultimate Translation of the Quran (published on the Internet at http://leb. Net/pipermail/Lexington-net/1999-December/).

فهرس الموضوعات